

الرعاية عبر الصلاة

باري ج. يورك

شعر بولس الرسول بالقلق فيما يختصّ برعاية الكنيسة في أفسس بشكلٍ صحيح. لقد تعبَ فيها، وعلمَ شيوخها، وكتب رسائل إلى الكنيسة وإلى راعيها تيموثاوس بشأن ذلك. ولكن، كيف رعى بولس هذه الرعيّة حين كان بعيداً عنها؟ بواسطة الصلاة.

بعد سنواتٍ من زرع بولس لهذه الكنيسة، تصفُ رسالته من السجن صلواته التي رفعها من أجلهم. "لَا أَزَالُ شَاكِرًا لِأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي" (أفسس 1: 16). كان بولس ينبوعاً فياضاً من الصلاة من أجل هذه الكنيسة. كيف يمكن أن تتدفق الصلاة باستمرارٍ من قادة الكنيسة من أجل الكنيسة كما فعل بولس؟

بدأ الكلام عن صلواته بالقول إنه يوجد سببٌ دفعه للصلاة بهذه الطريقة (الآية 15).

ماذا كان السبب؟ في الآيات الأولى من الرسالة إلى أفسس، شهد عن خلاص الله المثلث الأقانيم: اختار الأب هؤلاء القديسين بحبّة، وافتداهم بدم الابن، وختموا بقوة الروح (الآيات 3-14). وهكذا، تدفّق بولس بصلاة ثالوثية "كَي يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْدِ،

رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ" (الآية 17).

فرِح بولس عند سماعه التقارير عن عمل الأب والابن والروح القدس في رعيّة أفسس،

الأمر الذي حرّكه ليُصَلِّي من أجل إعلانٍ أعظم عن ذلك الخلاص (الآيات ١٥-١٦). يفعل

الشيوخ حسناً إن تأملوا مراراً في عجائب عمل خلاص الله في شعبه. هذه العادة تُحرّك القلوب نحو الصلاة.

صرّح ويليام غورنال البيوريتاني بالتالي: "لا يتعلّم الولدُ البكاء بالمهارة أو بالقنوة، إنّما

الطبيعةُ هي التي تعلّمه؛ فهو يولد في هذا العالم وهو يبكي." من الواضح أنّه لا حاجة للأهل أن

يصطحبوا أولادهم إلى مدرسة يتعلّمون فيها البكاء. ثمّ يستخدم غورنال هذه الحقيقة ليعلّم عن

الصلاة: "الصلاة ليست درساً نُتقنه بقواعد المهارة، إنّما تنبع من مبادئ الحياة نفسها."

قاد رؤيةً مبدأ يقود إلى الحياة المُخلّصة في أفسس بولس أن يرفع صوته في الصلاة.

طلب من الروح القدس أن ينيّر قلوبهم أكثر لكلّ ما يمتلكونه في المسيح. كما أنّك لا تقدر أن

تقف على حافة الأخدود العظيم (Grand Canyon) بكلّ ضخامته وروعته من دون أن

تعبّر عن رهبتك منه للآخرين، كذلك لا يمكننا التأمّل في الكنيسة التي خلقها المسيح بفدائه من

دون أن نصَلِّي من أجلها.

رفع بولس هذه الصلوات لكي تعرف الكنيسة عن طريق الاختبار ثلاث حقائق عجيبة

(الآيتان ١٨-١٩). لقد أرادهم أن يعرفوا رجاء دعوتهم كمسيحيين، وأن تقتنع قلوبهم بأنّ

"هَبَاتِ اللَّهِ وَدَعْوَتُهُ هِيَ بِلَا نَدَامَةٍ" (رومية 11: 29). وقد صَلَّى أيضًا أَنْ يَمْتَلِكُوا بِالكَامِلِ غِنَى

مِيرَاثِهِمُ الْعَجِيبَ لِكَيْ يَعْيشُوا كُلَّ يَوْمٍ كَمَوَاطِنِي السَّمَاءِ. أَخِيرًا، رَغِبَ فِي أَنْ يَخْتَبِرُوا عِظْمَةَ

قُوَّةِ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ عِبْرَ الْهَرُوبِ مِنْ ذَنْبِ الْخَطِيئَةِ وَقُوَّتِهَا.

الله المثلث الأقانيم نفسه الذي خلص الكنيسة، سيحرك رعاتها لكي يصلوا من أجل عمل

الثالث المستمر.

الدكتور باري ج. يورك هو رئيس وبروفيسور علم اللاهوت الرعوي في معهد اللاهوت الإصلاحية المشيخي في بيتسبرغ. هو مؤلف

كتاب "إصابة الأهداف" (Hitting the Marks)